

# هدف المسرح جعل المشاهد يشعر بأنه مذنب

## المخرج السويسري ميلو راو يكشف سر صناعة التاريخ



المسرح مشارك في صناعة الواقع والتاريخ

كيفية عمله إذ يتحاور معهم عن أفكاره وهو أجسه، لتكون الكتابة عملية بلورة واكتشاف ومعالجة أفكار راو نفسه. يسعى الإطار "الواقعي" الذي يقدمه راو إلى إيجاد الاختلاف بين "القانون" و"العدالة" وكيفية إنتاج وتطبيق كل واحد منهما، فالقانون يحمي مصالح فئة ما، وهناك دوماً عدالة ضائعة بالمعنى الإنساني، خصوصاً في مساحات العنف الشديد، وهذا ما نراه في عرض "أوريست في الموصل"، إذ يطلب راو في نهاية العرض من العراقيين الذين معه إن كانوا يسمعون من ساهم بقتلهم لا فقط من "مقاتلي داعش" بل أيضاً من وقف إلى جانبهم، ليكون الجواب لا، فلا مسامحة، ولا بد من تحقيق العدالة.

يشير راو إلى العلاقة مع موضوعاته المسرحية وبعض الاتهامات التي تتلوه حين يعمل مع نازيين أو مرتكبي مجازر بوصفه داعماً لهم، لكنه يبرر ذلك أن هذا جزء من البحث في التجربة الإنسانية وزخمها، هو لا يتبنى بل يترك الأفراد يتحدثون بلسانهم عن أفكارهم ومواقفهم من العالم، ذات الأمر يحصل في الحديث مع الضحايا والإشكالية الشديدة المحيطة بهم حين "يظهرون" على الخشبة.

خصوصاً المذنبين الذين ساهموا بترسيخ العطب والعنف المرافق له، هؤلاء المذنبون هم الذين وافقوا على توجيه رأس المال الأوربي، وتصدير المجازر ومساحات الاستثناء، وهنا يأتي المسرح كأداة تنويرية تكشف أن الرأسمالية ليست قوة طبيعية، بل هناك وسيلة للمقاومة وللوقوف بوجهها لنفي المستقبل الذي رسمته لنا، وذلك عبر خلق "حقيقة" قادرة على الاستمرار خارج المسرح، ما يخلخل التسلسل الزمني الرسمي ويعيق تحقق نبوءات الرأسمالية، فلا يوجد في نصوص راو وأعماله فرضية "ماذا لو"، كون المؤدين يتصرفون على الخشبة كموضوعات سياسية لا كممثلين، وما يقومون به من "تابوهات" لا يدخل ضمن المحاكاة، بل الفعل "الواقعي".

يرى راو أن عمل المخرج هو زحجة النوع المسرحي والتلاعب بشكله، وضبط الحكايات التي يجب أن تظهر على الخشبة أو تختفي، فعمليات البحث الوثائقية والفنية التي يقوم بها مع فريقه ليست إلا استعداداً لما سيحصل على الخشبة، ولا يتحدث هنا عن التأليف الجماعي الذي يصفه بالـ"أسطورة رومانسية"، بل يشير إلى العمل مع المحترفين، الذين يدركون

إنتاج الحقيقة السياسية، بالرغم من أننا "نعلم جيداً"، وهنا يظهر "الواقعية" التي يتحدث عنها راو، والتي لا تعني واقعية "التمثيل" بل واقعية الحدث المسرحي الذي تمتد نتائجه إلى خارج الخشبة. يجاول ميلو راو أن يجعل مسرحه عالمياً، أي أن يتحرك ضمن شروط العصر الإعلامي والتقنية والتاريخية، لكنه يركز على "الداخل الذي يحويه رأس المال العالمي، وكوابيسه وأماله وأراضيه الفرعية وعوالمه البديلة"، فالسلم الدائم في أوروبا في سبيل الإنتاج الاقتصادي يقابله قمع ومجازر وقتل في الدول التي كانت مُستعمرة، وتقنين للعنف الخارجي في سبيل رأس المال كترجيم مستخرجي الذهب في الكونغو وذلك لشراء الذهب منهم بأسعار رخيصة في أوروبا.

هناك موقف سياسي واضح لدى راو، هو يريد التأثير على التاريخ نفسه، و"مسح الفراغ بين" "الحدث" وبين الطريقة التي نتحدث فيها عنه، خصوصاً في ظل حكايات أوروبا البيضاء التي لا يمكن اكتشاف حقيقتها -عبر تعبيره- إلا في أفريقيا والشرق الأوسط.

فدور الفنان هو إظهار الرعب والخوف، والإشارة إلى الخطأ في هذا العالم وجعل هذا الخطأ مرئياً للجميع،

لم يصفق الجمهور في نهايتها، بل صمت، خصوصاً أن بعض الممثلين والمشاركين شهدوا أو عاشوا مأس حقيقيّة، كما في عرض "أوريست في الموصل"، وهنا يطرح راو سؤالاً لم سيصفق الجمهور، احتفاء بالضمون الواقعي أي القتل والمجازر؛ أو الأداء التمثيلي؛ أو شكل العمل المسرحي؟

يجيب راو عن التساؤلات السابقة في حديثه عن التطهير، إذ يرى أن الهدف من المسرح أو من "الواقعية ما بعد الحداثيّة في المسرح" هو جعل المشاهد نفسه يشعر بأنه مذنب، خصوصاً أن ما يراه من "إعادة تمثيل" يعتبر واقعياً، وقد شهده سابقاً ولم يتصرف، وعليه أن يسأل نفسه لم يفعل شيئاً حين سمع عن مجزرة في أفريقيا أو سوريا أو العراق، هذه التساؤلات يجب أن تكون مؤلمة وقاسية.

### الواقعية واللعب

يطرح مسرح راو سؤالاً أعلى للمشاهد، الذي يريد "أعلم جيداً أن هذا مسرح، لكن سيكون رد فعلي لاحقاً كذا أو كذا"، ويراهن على "اللعن" وما يأتي بعدها من موقف سياسي، فتصرفاننا بعد أن نشاهد هي التي تترك أثراً في العالم، وتساهم في

تثير كل واحدة من مسرحيات المخرج السويسري ميلو راو (1977 - الآن) ضجة عالمية، ولا تنتهي تبعاتها بإسدال الستار، بل يتطور بعضها إلى قضايا رأي عام وأحياناً تلاحقه والعاملين معه دعاوى قضائية بسبب ما يقدمونه على الخشبة، فراو الذي أصدر مؤخراً مانيفستو غاند، يرى في المسرح حدثاً سياسياً، ينتقد عبره أوروبا ومركزيتها وما تركته من خراب في أطراف العالم.

يوظف الأشكال الفنية المختلفة، ويعمل مع الممثلين المحترفين والهواة الذين يلعبون أدوارهم الحقيقية على الخشبة لكشف العلاقة بين الحدث التاريخي وكيفية صناعته، كما في "محاكمات موسكو" التي يستعيد فيها محاكمة فرقة "بوسني رايت" الروسية التي اقتحمت كنيسة وغنت ضمنها، و"محكمة الكونغو" التي يعمل فيها مع ضحايا ومساهمين في مجازر الكونغو ضمن مساحة تحمل خصائص المحكمة القانونية والقضائية، أو "أوريست في الموصل" التي يؤدي فيها ناجون من تنظيم الدولة أدواراً مسرحية من أجل الإجابة عن سؤال العقاب والعدالة تجاه من هددوا حياتهم.

يرى ميلو راو التاريخ كسلسلة من الصور التي تمتلك أثراً أيديولوجياً، وفادرة على تشكيل وعينا بما يحدث في العالم دون أن يكون للأحداث التي نراها مساس مباشر بحياتنا اليومية، كصورة إعدام شاوليسكو وزوجته، لذا يحاول في مسرحياته أن يختار الأحداث والموضوعات الموثقة بدقة، سواء كانت الوثائق التي تتناولها رسمية أو غير رسمية، ليعيد تقديم "الصورة" التي خُفرت في ذاكرتنا، دارساً السياق والعاطفة التي دفعت أحداً ما لالتقاط هذه الصورة، فما يهم هو التدفق العاطفي للحدث الذي يجعل صورة ما تظهر بشكلها الذي نعرفه.

هذه الرؤية للتاريخ ودور المسرح ضمنه ترتبط بما بعد الحداثة والتاريخ الحالي بوصفه مجموعة من الصور التي يتداخل فيها الحقيقي مع التخييل، أشبه بـ"كولاج" "جذبي" يأتي المسرح ضمنه كاسلوب لإعادة بناء "المنحوتة الاجتماعية" التي تشكل وعينا وإدراكنا الذي يجعل "الحقيقة" نتاج "اتفاق اجتماعي"، يحاول المسرح إعادة النظر فيه، ومساءلة الموافقين على هذا الاتفاق/الحقيقة، وما هي دوافعهم، ولماذا اتفقوا على "تاريخية" هذه الصورة أو الحدث؟ وهذا ما نراه في عرضه "الأيام الأخيرة في حياة شاوليسكو" الذي يحاور فيه شهداء وجنوداً شهدوا الثورة ضد طاغية رومانيا ثم إعدامه.

يُناقش مسرح راو العلاقة بين الإعلامي والسياسي والإنساني، والتعابير بين الحقيقة وصورتها، مُسائلًا المسرح نفسه، فهل هو بسيط للـ"حقيقة" أو "اللعب"؟ وهذا يبرر دهنه في بعض العروض التي أنجزها، والتي



عمار المأمون  
كاتب سوري

بدأ مؤخراً مسرح "NTGANT" ببلجيكا في إصدار "سلسلة الكتب الذهبية" المرافقة للعروض التي يخرجها ميلو راو، الذي يشغل منصب المدير الفني للمؤسسة، وذلك لتوثيق العروض والتعرف على عمل المخرج الإشكالي سواء في المسرح أو النشاط السياسي بوصفه أيضاً مدير مركز الاغتيال السياسي.



دور الفنان هو إظهار الرعب والخوف، والإشارة إلى الخطأ في هذا العالم وجعله مرئياً للجميع

الكتاب الأول من السلسلة معنون بـ"الواقعية العالمية" ويجوي مجموعة حوارات مع راو أنجزت في السنوات الماضية، نتعرف عبرها على أسلوب عمله الذي يتحرك بين الاحتجاج السياسي والمحاكمات المسرحية، في سبيل خلق ما يسميه راو "واقعية ما بعد الحداثة"، تلك التي تبحث عن "الحقيقة" و"العدالة" في عالم ساخر وميسس وموهم، محكوم بحكايات تتصارع، تنتصر نهاية واحدة منها وتطلق عليها اسم حقيقة تاريخية، أما الكتاب الثاني من السلسلة بعنوان "أوريست في الموصل" وهو توثيق للعروض الذي أنجزه راو بين العراق وبلجيكا، سائلاً عن العدالة التي يشهدها العراقيون.

### التاريخ وصناعته

لا بد أولاً من الإشارة إلى بعض أعمال راو الإشكالية التي يأخذ الواحد منها شكل كتاب وفيلم ومسرحية، فهو

# مهرجان المسرح العربي يعود إلى عمان بعد غياب لسبع سنوات

الدورة تتم لأول مرة بهذا الزخم ضمن تجارب الهيئة وفي الحراك العربي المسرحي، مما سيوفر تراكماً وعلى امتداد سيرورة التجديد في هذه الإضافة مرجعيات ومادة علمية للباحثين في شؤون المسرح.



المهرجان يقدم ندوات فكرية وإصدارات مسرحية إضافة إلى 15 عرضاً في مسارين تنافسي وغير تنافسي

وبمناسبة إقامته هذا العام في الأردن يصدر المهرجان ثلاثة كتب عن المسرح الأردني عناوينها "المسرح الأردني بين المادة والشكل والتعبير" لمحمد خير الرفاعي و"المسرح الأردني في ربع قرن" لعواد علي و"نقطة عدل.. نصوص للمسرح التعليمي" لعبداللطيف شما.

على نجاح هذه الدورة حيث وضعت إمكاناتها في تصرف الهيئة لإيجاجها، ومنها توفير اللوجستيات والخدمات الكبرى وهيئة تنشيط السياحة في دعم إقامة هذا المهرجان في الأردن.

وقال أمين عام وزارة الثقافة الأردنية هزاع البراري، إن الأردن يعدّ أحد المواصل التاريخية للمسرح وله حضوره التاريخي فيه وشكلت مدنه عواصم تاريخية له، ومنها مسرح المدرج الروماني في عمان ومسارح أم قيس وجدارا والبتراء، لافتاً إلى أن بعض هذه المسارح وإن حملت سمة رومانية فإن بناتها من العرب. وأكد البراري حرص وزارة الثقافة

وأشار إلى فرق مسرحية أردنية قدمت منجزات خلال مسيرتها الفنية وهي فرق "المسرح الحر" و"عشبات طقس المسرحية" و"الرحالة" و"المسرح الحديث" و"ع الخشب"، مبيناً أن الهيئة بعد تواصلها معها تحضيراً لهذه الدورة قدمت هذه الفرق بياناتها ومنجزاتها المسرحية وسترقد إلى باحثين لمناقشتها خلال فعاليات الدورة، علاوة على تجارب عربية وازنة أخرى. وفي هذا الإطار، بين أن كل ما سبق يجب أن يواكبه حوصلة علمية والاستعانة بباحثين وأكاديميين أردنيين لتقديم هذه الحوصلة، لافتاً إلى أن هذه التجربة التي تقدمها الهيئة في هذا

بعدم الحركة المسرحية العربية، وبذل الجهود للارتقاء بالمسرح العربي، كما تمّن جهود وزارة الثقافة وأمانة عمان الكبرى وهيئة تنشيط السياحة في دعم إقامة هذا المهرجان في الأردن.

وقال أمين عام وزارة الثقافة الأردنية هزاع البراري، إن الأردن يعدّ أحد المواصل التاريخية للمسرح وله حضوره التاريخي فيه وشكلت مدنه عواصم تاريخية له، ومنها مسرح المدرج الروماني في عمان ومسارح أم قيس وجدارا والبتراء، لافتاً إلى أن بعض هذه المسارح وإن حملت سمة رومانية فإن بناتها من العرب. وأكد البراري حرص وزارة الثقافة

وأشار إلى فرق مسرحية أردنية قدمت منجزات خلال مسيرتها الفنية وهي فرق "المسرح الحر" و"عشبات طقس المسرحية" و"الرحالة" و"المسرح الحديث" و"ع الخشب"، مبيناً أن الهيئة بعد تواصلها معها تحضيراً لهذه الدورة قدمت هذه الفرق بياناتها ومنجزاتها المسرحية وسترقد إلى باحثين لمناقشتها خلال فعاليات الدورة، علاوة على تجارب عربية وازنة أخرى. وفي هذا الإطار، بين أن كل ما سبق يجب أن يواكبه حوصلة علمية والاستعانة بباحثين وأكاديميين أردنيين لتقديم هذه الحوصلة، لافتاً إلى أن هذه التجربة التي تقدمها الهيئة في هذا

انتصار عبدالفتاح والممثلة التونسية جليلية بكار والشاعر والكاتب السوداني يوسف عايدابي.

وقال نقيب الفنانين الأردنيين حسين الخطيب في المؤتمر الصحافي إن المهرجان سيكرم في هذه الدورة عشرة فنانين أردنيين من بينهم الممثلان خالد الطريقي ونيل نجم. وأكد الخطيب أن نقابة الفنانين الأردنيين توافقت من خلال التواصل مع وزير الثقافة وكثير من الجهات المعنية، لتجهيز البنية التحتية للمهرجان، وتذليل الصعوبات والمعوقات. وثمّن الخطيب دور الهيئة العربية للمسرح

وتونس على جائزة الشيخ سلطان بن محمد القاسمي لأفضل عرض مسرحي عربي.

وتتشكل لجنة التحكيم من المخرج المصري خالد جلال والممثلة العراقية شذى سالم والباحث السوداني عادل العربي والمخرجة اللبنانية لبنى خوري والمخرج الفلسطيني إيهاب زاهدة. وبالتوازي مع العروض المسرحية والندوات النقدية ينظم المهرجان مؤتمراً فكرياً بعنوان "مسائلات علمية وعملية لتجارب فرق وقامات عربية" بمشاركة عدد من المسرحيين العرب منهم الممثلة الأردنية نادرة عمران والمخرج المصري



مسرحيات تقدم رؤى جديدة

بشارك في المهرجان 15 عرضاً موزعين على مسارين، الأول غير تنافسي ويضم ستة عروض من مصر وسوريا والجزائر والمغرب والكويت، أما الثاني فتتنافس فيه تسعة عروض من الأردن والإمارات والكويت والمغرب والجزائر